

المكتبات الجامعية في ظل التحولات الرقمية



جامعة جيجل

أ. عنصل يمينة

ملخص:

مع كل تقنية جديدة يوجد المجتمع كله متحولا و في كل المجالات، إذ تبدأ عمليات التغيير تدريجيا لتنساب شيئا فشيئا و تستقر بالمجتمع. فالتقنية بمجرد إنتاجها و قبولها من قبل المجتمع، تكتسب صيغتها الاجتماعية التأثيرية، و هذا ما يؤكد أنها عاملا جوهريا للتغيير و يبرز أنها بنية معلوماتية تتفاعل مع مختلف عوامل التغيير الأخرى ليصبح بذلك اللامعقول معقولا و يأتي التغيير.

و في خضم ديناميكية التحول هذه تتحول المكتبات الجامعية تماشيا مع تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات التي تفرزها ثورة رقمية غير مشهودة، فلطالما كانت و ما زالت معاقل لحفظ المعارف و نقلها عبر الأجيال. لكن اليوم عليها التواجد في بيئة جديدة افتراضية و عليها تملك طرائق جديدة للعمل و الإمداد في البيئة النبضية المتسارعة.

الكلمات المفتاحية: المكتبات الجامعية، العالم الرقمي، التكنولوجيات الرقمية

Résumé :

Avec chaque nouvelle technologie, la société se trouve transformer dans tous les domaines et le changement prend place peu à peu. Une fois produite et acceptée par la communauté, la technologie revête sa forme sociale influente, ce qui confirme qu'elle est un facteur essentiel de changement et met en évidence sa structure informationnelle interagissant avec divers autres agents pour établir le changement .

Dans cette dynamique de changement, les bibliothèques universitaires mutent aussi propulsées d'une révolution numérique remarquable; elles qui au fil de temps étaient des temples pour conserver et transmettre les connaissances. Mais aujourd'hui, elles doivent faire partir d'un nouvel environnement virtuel tout en s'appropriant de nouvelles méthodes de travail dans cet environnement accéléré.

Mots clés: Bibliothèques universitaires, monde numérique, technologies numériques

مقدمة:

بديهي جدا اليوم التساؤل حول الطريقة التي ستسجل بها المكتبات في هذا الأفق الجديد، في بيئة العالم الرقمي المعروف بهذه اللامادية الكاسحة و التي تعمل على مزاحمة كل طرائق العمل المكتسبة و المستقرة على مر عصور من التراكمات المعرفية. فهي التي ملأت كل الأدوار و الوظائف في البيئة التقليدية و كانت الوحدة الفاعلة في المجتمع و عرفت كيف تحفظ الذاكرة و الحقيقة و المعرفة.

لكنها اليوم تنهياً للمرور إلى عالم متحرك متسارع، عالم تحكمه النبضات الالكترونية، تغيب فيه كل المعالم التي ألفها الإنسان في بيئته التقليدية من فضاء متعين للعمل و للفعل و التفاعل، زمن الفعل، كيفية التنقل و كيفيات التواصل. فالمرور من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومة يعطي للموارد المعلوماتية و الوثائقية مكانة مركزية في سياق جديد، فعلى المكتبات الجامعية أكثر من ذي قبل ضمان وصول واسع و ديمقراطي إلى الوثائق اللازمة و توفير بالمكان " in situ " كما على الخط الدخول إلى كل الجامعات⁽¹⁾.

في ظل التطورات الرقمية المتلاحقة و المتزاخمة و كل أبعاد الرقمي و رهاناته، و في ظل الثوابت و المكتسبات التي تملكها هذه التنظيمات من خلال منصة خلفية متينة للعمل بنموذج تنظيمي متوارث، و في ظل كل مكتسبات المهنة المكتبية التوثيقية تتبلور إشكالية جوهرية تدور حولها دراستنا هذه:

هل تستطيع المكتبات الجامعية الانتقال إلى البيئة الرقمية و الإمداد بها؟

ليتفرع الإشكال المثار إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية :

ما هي التغيرات التي تعرفها المكتبات الجامعية في العالم الافتراضي؟

كيف تستطيع خلق المعابر و الجسور و الامتداد إلى الأمام لولوج العالم الجديد؟

ما هي التحديات التي تواجهها في خضم عملية التحول؟

و تكمن أهمية الدراسة في تناولها لموضوع ملتهب غير مستقر، مجال ملغم بترسانة من التكنولوجيات الجديدة التي أسست لتمثيل عالم جديد افتراضي، عالم يتقاذفه جدل كبير بين قطب مولع مأخوذ بكل ما يحمله الرقمي من وعود و تطلعات و قطب آخر حذر مترقب و متخوف من هذا العالم الذي يحمل الشك و عدم اليقين. و من خلال دراستنا نحاول الغوص في هذا العالم من خلال تنظيمات هي المكتبات الجامعية و تحسس مواضع التغيير التي تعرفها و الوقوف على كل الانقلابات التي يحملها العالم الرقمي. معتمدين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي لتوصيف الظاهرة و الميل إلى استقراء الميدان للوقوف على التحولات و التغيرات.

1. المجتمعات و عمليات التغيير:

تشهد المجتمعات الراهنية حركية محمومة حملتها إلى مصاب جديدة حتى أضحت تعرف بمجتمعات المعلومة. فظهور مجتمع المعلومة سرّع وتيرة التحول و وضع كل التنظيمات على الطريق السيار من أجل مواجهة التحديات الجديدة، إذ عليها اليوم التكيف من أجل و ضع استراتيجيات توافق عمليات التحول .

1.1. انبثاق المجتمع الجديد :

جدل كبير صاحب ظهور المظاهر الأولى لتجلي التكنولوجيات الرقمية، فكانت العشرين سنة الماضية شاهدة على احتدام هذا الجدل إذ عرف التقاء للرؤى تارة و صدامات عنيفة تارة أخرى، تناول مواضيع تدور حول ظهور عصر جديد ينزلق إلى نوع من الافتراضية و الرقمية التي بدأت تلون كل مناحي الحياة .

فلاسفة العصر شهدوا بأنه عصر الشبكات الخالص، منظرون آخرون وصفوه بالعصر الرقمي، بابل الجديدة، العالم المبرمج، الفضاء المعلوماتي " infosphere ". لكن مهما كانت الكلمة الجديدة " néologisme " التي تصف البناء الاجتماعي الجديد، فالمفهوم يشير إلى قوة التكنولوجيا و تأثيرها على مجموع المجتمع و كذلك تأكيد على ظهور عهد جديد و تحول جذري⁽²⁾. إنه المجتمع الذي لمسنا تباشيره في تقارير توفلر و نبوءات ماكلوهان المنظر الكندي الأكبر.

2.1. التقنية و المجتمع الجديد:

لاحت بوادر التغيير بكل المجتمعات و تأكدت منذ خمسينيات القرن الماضي، فكانت بوادر تنم عن تغيير حضاري جوهره تقني محض استقر بهذه المجتمعات بعد دخول الحواسيب الآلية حياة البشر على نطاق واسع. لتستقر حضارة المعلومة أو الحضارة الالكترونية مزاحمة بذلك حضارة الصناعة. ليحدث التشابك هذه المرة في عمق الحياة الاجتماعية من خلال الوسائل التقنية محدثا تحولا غير مشهود.

مفكر التقنية Jacques Ellul في " Le Système technique " يبيّن إلى أي مدى تكون التقنية مغيّرة لأنها اجتماعية. من جهة أخرى الفيلسوف Gilbert Simondon هو الآخر من أبرز مفكري التقنية، يظهر بقوة أنه من الأهمية عدم فصل التقنية عن الثقافة. التقنية متواجدة في كل حركة من حركاتنا، في كل فعل من أفعالنا، فالتقنيات كوساطات بين الفكرة و الفعل سواء كانت مادية أو مثالية، فهي مرتبطة بالتغيير لأنها متواجدة في قلب الفعل⁽³⁾.

مفكرون كثيرون اعتبروا الجانب التقني عاملا جوهريا لتغيير المجتمعات، فبخصوص الحتمية التقنية منظرون كثر تحدثوا في هذا الشأن :

- الأمريكي لويس هنري مورغن (Lewis Henry Morgan 1818-1881) أكد أن كل مرحلة من مراحل تاريخ المجتمع الإنساني مرتبطة باختراع جديد.
 - الألماني كارل ماركس (Karl Marx 1817-1883) يرى أن عناصر التكنولوجيا هي التي تشكل اقتصاد المجتمع ، و تتحكم بقوة التغيير الاجتماعي.
 - الأمريكي وليام أوجبرن (William Ogbern 1886-1959) نبه إلى الفجوة الثقافية و هو ما يحتم على المجتمع إعادة تنظيم نفسه بعد كل اختراع و تقدم تقني .
 - النرويجي ثورستين فبلن (Thorstheirn Veblen 1857-1929) يذهب إلى كون الإنسان كمجتمع و ثقافة و علاقات إنسانية هو نتاج لما يصنعه⁽⁴⁾.
- فانحسار المجتمع الصناعي أمام المجتمع الرقمي أساسه تكنولوجي، فلقد طبقت الرقمنة منذ سنوات 1970 في مجال الاتصالات الهاتفية، لتتوسع إلى الأصوات و الموسيقى ابتداء من 1980 و كذلك الصور. فمبدأ الرقمنة يقوم على تبديل موضع " transposition " الرموز مثل الحروف، الأعداد، الصور أو الأصوات بتشكيلات من دفعات كهربائية تترجم فيما بعد بصورة أعداد بالتزقيم الثنائي (0 أو 1) تبعا للدائرة الكهربائية مفتوحة كانت أو مغلقة⁽⁵⁾.
- لينتقل بنو البشر من نموذج التسيير التماثلي إلى نموذج جديد لمعالجة البيانات يقوم على رقمنة الإشارة. و إن امتداد الرقمي حمل المحللين إلى ترقب تطور المجتمع إلى الكل رقمي الشيء الذي يساهم في ظهور المجتمع الرقمي، خصوصا مع بسط الشبكات الرقمية و تعميمها في المجتمع باعتبارها نموذجا للتنظيم الفضائي و الاجتماعي مبنا على نوع جديد من التفاعل التشابكي.
- المجتمع الرقمي رافقه شيء من الوهم و عديد الخطابات* المتباينة، التي تدور حول الأشياء التقنية الحاملة للوعد أو التخوفات و المتأرجحة بين الودع و الخوف⁽⁶⁾. فلقد أعطت الخطابات معنى لحقيقة هذا المجتمع و ساهمت في بنائه بالتأثير على ديناميكية تملك الوسائل و الإجراءات السوسيو تقنية. فالمجتمع الرقمي حقيقة اليوم عندما حدث التقاء للتطورات التكنولوجية التي تحملها ثورة رقمية كاسحة بالمشاريع السياسية المتولدة عن جدل حقيقي و نقاشات و تعارض للرؤى، و هذا الالتقاء سيعزز عملية التحول و يثمر تغيرات في النماذج الثقافية و الاجتماعية.

3.1. سمات المجتمع الرقمي :

يتميز المجتمع الرقمي بخصائص جديدة :

- **اللامادية " immatérialité "**: المحتوى المادي يرتدي مادية جديدة " سلسلة من الرموز يمكن ترجمتها لاحقا ". إذن التواجد الكامل و النهائي اختفى. فكل الرموز المادية ترتدي أردية لا مادية .
- **الافتراضية " virtualité "**: تعطي صورة جديدة للواقع و تزداد فرص الغوص في العالم الافتراضي مع تطور التكنولوجيات و الشبكات الرقمية .

- **التفاعلية " interactivité "**: لقد سمحت السرعة الفائقة بإدراك الفضاء و الوقت بشكل مغاير. فالإطار المجالي تغير، لقد تقلص و إسناده إلى تموقع اختفى أو بدأ يتلاشى. لقد تولد إطارا (زمانيا-مكانيًا) جديدا يتراكم على (الفضاء-وقت) التقليدي. لقد تقلص الوقت، فأصبحت مسافات معتبرة تقطع في لمح البصر. و أضحت كل الممارسات تميل إلى نوع من الآنية تحت وطأة هذا الضغط الزماني المكاني المتولد. لنشهد ميلاد علاقة جديدة بالوقت تتغلب فيها التزامنية. فمعنى المدة " la durée " يميل إلى الاختفاء، الماضي و المستقبل ينمحيان لفائدة الحاضر⁽⁷⁾.

فأمام كل هذه الرهانات التي يحملها الرقمي من جهة و كل الضغوطات التي يولدها في الواقع من جهة أخرى، توجد كل التنظيمات الفاعلة في المجتمع متغيرة و على رأسها المكتبات الجامعية، فكيف تستطيع أماكن التعبد العلماني التواجد بهذه البيئة المتحركة المائعة غير الملموسة؟

2. المكتبات الجامعية و عمليات التحول:

1.2. رهانات التحول:

أقل من خمسين سنة فصلت الاكتشافات الأولى التي كانت أساس مبدأ الرقمنة عن انفجار التكنولوجيات الرقمية في نهاية القرن العشرين. فبالترتيب تحولت الأصوات و الصور من النموذج التماثلي إلى النموذج الرقمي. تعاقبت تجدييدات و تواليت لتكون المرحلة القصوى اختراع الأنترنت . و في بداية هذه الألفية الثالثة، فإن التحول إلى " الكل رقمي " يتعزز بتجمع أو التقاء الرقمي⁽⁸⁾.

فالرقمنة عملت على التقاء الأنظمة الرمزية المتباعدة سابقا " المكتوب، الصوت و الصورة ". فالمكتوب، الصوت و الصورة يعبر عنه بالبيت. و هذه البيئات تنقل النص، الصوت و الصورة بصورة مغايرة و بسرعة الضوء، و هذا غير كلية عالم المنظمات.

الثورة التكنولوجية القائمة على الرقمنة تسمح بطاقة أكبر، مرونة و دقة في إعادة إنتاج الإشارة، بينما الوسائط التماثلية كانت محدودة بتوزيع نوع واحد للمعلومة، المكتوب، الصورة أو الصوت⁽⁹⁾. و هذا ما وضع كل مكتسبات المهنة التقليدية للمكتبة على المحك و أحال إلى احتمال تغير المهنة تماما .

الرقمي يعد بالكثير و يحمل عديد الرهانات:

■ تحول المحتوى من مادي إلى لامادي فالمحتويات متحولة رقمية " نصوص، أصوات صور"

■ التحرر من ضغوطات المكان، الوقت و حتى الانتظار

■ نموذج جديد للدخول و الاطلاع

2.2. تحديات التحول:

من أجل التواجد بالبيئة الرقمية على المكتبات الجامعية القفز كفريق واحد و تحت مظلة واحدة و البدء في عمليات التحول، فالتيار جريانه ساحق و يجرف كل التصلبات، فكل التنظيمات التي تبرز نوعا من المقاومة و عدم الإذعان ستزول لا محالة، فالعالم الرقمي لا يرحم و كل معطى بقي بدون تغيير لن يفهمه النظام الجديد و بالتالي التلاشي. و إن أهم التحديات التي تواجهها المكتبات الجامعية في مرورها إلى العالم الرقمي هي:

1.2.2. تحول المحتويات:

تحولت المحتويات و أصبحت مائعة افتراضية غير ملموسة و ذلك باستخدام تكنولوجيات الرقمنة التي سمحت بتهجير المحتوى المادي إلى بيئة جديدة ليصبح رقميا لاماديا، فاليوم نشهد هذا التغيير الذي طرأ على الحامل و على نشر الوثائق.

يشير مصطلح الترقيم إلى أية عملية يتم عن طريقها تحويل المعلومات من شكلها التقليدي إلى شكل رقمي سواء كانت هذه المعلومات صورا أو بيانات أو ملف صوتي أو أي شيء آخر. فهو تحويل المواد من الأشكال التي يمكن أن تقرأ بواسطة الإنسان "تناظرية" إلى الشكل الذي يمكن أن يقرأ فقط بواسطة الحاسبات "رقمية"⁽¹⁰⁾. فرقمنة وثيقة هو ترجمتها إلى بيتات "bits" أو بالأحرى تحويل بياناتها إلى أرقام ثنائية، بعبارة أخرى تحويلها من معلومة قياسية إلى معلومة رقمية يمكن استغلالها عن طريق الإعلام الآلي .

إجراء الرقمنة هذا يمكن أن يتم عن طريق تكنولوجيات مختلفة تختلف تبعا للاستعمال و للأهداف المسطرة للوثائق المرقمنة و الذي يمكن أن يطبق على كل أنواع المعلومة " نص، صوت، صورة، صورة ثابتة و صورة متحركة ". هذه العملية تتطلب بالنسبة للمكتبات وسائل إعلامية قوية "فصورة ملونة مرقمنة من نوعية جيدة يمكن أن تصل إلى عشرات الميغا أوكتيه " و كذلك مهارات تقنية يجب التحكم بها بدءا من إنتاج الوثيقة إلى وضعها للإطلاع⁽¹¹⁾.

لقد بدأ تبني إجراءات الرقمنة هذه بأغلبية المكتبات الجامعية بالجزائر، و مالت هذه الأخيرة إلى تملك أهم تجهيزات التحويل الرقمي و التي تتمثل في "الماسحات المكتبية متمثلة في ماسحات الكتب و الميكروفورم و ماسحات المصغرات الفيلمية و الصور الشفافة، الأجهزة الفوتوغرافية الرقمية"، إضافة إلى التمكن من تقنيات التخزين و الاسترجاع .

إذن التكنولوجيات الرقمية واعدة و تحمل الكثير شريطة حسن استعمالها و توظيفها و إدراجها بمكتباتنا الجامعية، فاستثمارها يتطلب المال و الجهد و الوقت. لكن ما حدث بمكتباتنا الجامعية في الجزائر هو التسارع إلى إدخال التكنولوجيات الجديدة و اعتمادها في تسيير المكتبات بدون الوقوف على نتائج ملموسة، لتبقى هذه التجارب مبعثرة و مجرد تلعثات غير مدروسة خلفت هدرا صارخا لرأس المال الموظف.

2.2.2. تحول نموذج التسيير:

بتحول المطبوع إلى الرقمي يتحول نمط التسيير الكلاسيكي للمكتبات، فهي اليوم توجد في وضعية انتقالية صعبة من العالم التقليدي أين كل مجاميعها ورقية مادية إلى عالم متحرك افتراضي أين مجاميعها هجينة تشتمل على الوثائق الورقية و غير الورقية. و بتغير المحيط تتغير المنظمة كليا و عليها أن تتكيف مع الأوضاع الجديدة و تجد طريقة لتسيير التعقيد المتولد عن هذه الوضعية الهجينة. فهي مطالبة بتسيير المحتويات المطبوعة و الالكترونية من أجل الوصول إلى تحقيق أهدافها و خدمة جماهير مختلفة و احتياجات توجد هي الأخرى متغيرة بظهور جمهور جديد و ممارسات جديدة.

و هنا نميل إلى تبيان مواضع التقاطع و الابتعاد بين نموذجين من التسيير، من جهة التسيير الكلاسيكي للمكتبات في ظل ثوابت متوارثة و من جهة أخرى نمط تنظيمي جديد يميل إلى نوع من الافتراضية في عملية التسيير. أنظر الجدول المرفق:

التنظيم الكلاسيكي	التنظيم الجديد
- المكتبات هي مؤسسات حيزية " spatiales " - الفضاء معطى معلوم "مجالى" هو مكان التقاء بين مجموعة من الوثائق و مجموعة من المستفيدين (12). - المكتبة الجامعية تظل مكانا جغرافيا توزع فيه فضاءات ترتيب الكتب، أماكن القراءة، المناصب الآلية للإطلاع على المصادر الالكترونية. تجيب على منطق الخدمة الظرفية الخاضعة للفضاءات الموجودة داخل كل مكتبة (13). - المجموعة في إطار المكتبة التقليدية بارزة من خلال اتباعها جغرافيا مكانا ماديا معطى : رف معين، حاويات تقوم بتنظيم المحتويات وتعطيها معنا خاصا فاختيار تنظيم الفضاء يكون غالبا محكوما بمنطق الترتيب المختار "ديوي ، CDU...".	- تميل إلى فقدان تدريجي للفضائية المعروفة - الفضاء بدأ يحتجب نوعا ما لتستقر فضاءات أخرى غير مجالية إنما تشابكية. يزول عدد معين من النطاقات التي كانت متواجدة في فضاء الأشياء "علب،ملفات" أو الأماكن "قاعات القراءة، الرفوف" هي معالم إذن تختفي بالتحول (14). - بينما في المجموع الرقمي فإن هذا التطابق يكون بصورة ظرفية عابرة في الفضاء المعاد بناؤه في الشاشة، أين يبنى حيزا منطقيا قادرا على تمثيل تنظيم المحتويات تبعا لنظرة متسقة (15). - الجامع لا مادية يتم تنظيمها و تسييرها في اللامكان

جدول رقم 01: يبين تنظيم و تسيير المكتبات الجامعية وفق النسق الكلاسيكي و النسق المفتوح

المنظمات لا يجب أن تستعمل فقط تكنولوجيات المعلومة، و لكن اعتماد صورا جديدة للتنظيم. فالتكنولوجيات لا تعني شيئا بدون موافقة الأشخاص المستعملين لها. فمرافقة التطورات يتطلب مقارنة اتصال مدروسة و منتظمة (16). و على المؤسسة أن تطور قدرتها على إدماج كل فرد من أفرادها في سياق تعلم منتظم مستمر لتكتسب أدوات قوية تسمح لها بالتحول داخليا و خارجا في علاقتها مع المحيط . و إن عملية إدماج الأفراد في مشروع التغيير يعتمد على عمليات التحفيز، إذ اعتقد تايلور بأن التحفيز وليد الاهتمام بالجانب المادي و بالتالي أداء العمل كما يجب. لكن الدراسات تطورت و بينت أنه لا توجد طريقة تحفيزية تطبق على كل الأشخاص، الوضعيات، التنظيمات، الثقافات. و خطر الفشل يتزايد إذا طبقت طريقة بدون سابق تفكير بسبب نجاحها في جهة أخرى. و إن السياسات الباعثة على التحفيز يجب أن تلائم معايير الثقافة، القيم الاجتماعية، المقاييس، سياسة العمل،... و من هذا التعقيد يولد معنى لاعتناق المشروع أو بالعكس رفضه و مقاومته (17).

3.2.2. تحول سياق الدخول:

يتم استحداث الموارد على الأنترنت يوميا، منها ما يختفي، يهجّر أو يتغير. فهذا العالم غير الثابت في الوقت كما المكان يؤلّد الشك و عدم اليقين. فكيف يتم مراقبة ما يتم وضعه تحت تصرف القراء عندما نوفر لهم المداخل الحرة إلى الأنترنت؟ كيف تمارس الخبرة المهنية، التي تبدأ باختيار وجيه، نوعي و متجانس؟ كيف نعمل حتى لا يتوه المستفيد في عرض وافر، بعيدا عن المسالك المعلّمة بإحكام من طرف المكتبي⁽¹⁸⁾؟

تساؤلات وحيهة في عرض برج بابل الجديد أو هذا الطوفان المعلوماتي الموسوم بتخمة معلوماتية غير مسبقة تدور حول كيفية الدخول و الوصول إلى متاهة المصادر هذه . فالويب عالم شاسع و معقد ، إنه مكّون من مجالات متعددة تحيل إلى استعمالات فردية . فهو بالمرّة فضاء وثائقي، فضاء للمعلومات، فضاء علائقي، و كل واحد يؤلّد محتويات مختلفة . و تحت تأثير تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات يستند تنظيم المحتويات إلى التجزئة التي توضحها البنية المتشعبة النصوص على الأنترنت . و يتميز بكتابة غير متسلسلة و توزيع بصورة أجزاء⁽¹⁹⁾ . فالنص الفائق hypertexte يوفر إذن عديد الطرق من أجل الإبحار، ليس له حدود فضائية أو زمانية لأن كل وثيقة يمكن أن ترتبط بأخرى و يمكن أن تغير حسب رغبة المؤلفين و القراء . فكيف نجد الوجهة و الدخول إلى عناصر في هذا الكل الذي لا يقاس، المتعدد الصور، المتفجر؟

لتسهيل ذلك ، جاءت دراسات من بينها: مشروع الويب الدلالي " projet d'un web sémantique " : من طرف Tim Berners-Lee أحد مخترعي الشبكة العنكبوتية ضمن W3C* ، فهو يصب إلى التحول من نموذج البحث على الويب الذي يجب أن يكون قائما على الفحوى ، المدلول و المعنى⁽²⁰⁾ . و فيما يلي مقارنة بين الدخول إلى الوثيقة الورقية و كيفية الاطلاع على الوثيقة الرقمية :

الوثيقة الورقية	الوثيقة الرقمية	
التصفح	بتصفح المكتوب : تتعرف على اسم مؤلف، ناشر، مجموعة ، علامة الجودة ⇐ يفتك المحتوى من خلال التصفح الوثيقة المادية يشار إلى وجودها في الفهارس .	الوثيقة الرقمية لا يمكن تصفحها بسهولة : عندما نريد تحليل المحتوى، تحديد المؤلف أو الناشر يجب الإبحار في أعماق الوثيقة ⇐ بعد تنقيب و معاينة نقف على أسرار تنظيمها الشكل اللامادي للوثيقة يحتم إعطاء نموذج استعمال، وصف تفصيلي للمحتوى، دليل . من أجل وضعها تحت تصرف المستفيدين ⁽²¹⁾ .
الإطلاع، الدخول	مجاميع الوحدات الوثائقية ثابتة، مجرودة، منجزة و منتهية . في كل وقت يمكننا التعرف على حالة المجموعة ، نزيل أرصدة، نثريها. عندما لا توجد وثيقة في مكانها، نبحت عليها طويلا، تصبح غير متداولة " أتلفت، سرقت ،.." ⇐ المجموعات ثابتة	الوثائق الرقمية على الخط متحركة مزيدة. الدخول إليها في بعض الحالات معقد، فهو متعلق باحتمالات الحامل التقني : مشاكل مادية متعددة، ازدحام الشبكة ، انقطاع التيار الكهربائي. مواقع الأنترنت توفر روابط متعددة، فتحات نحو اللانهائي، و لكنها سرعان ما تغير العناوين، تضع معلومة ثم تسحبها . ⇐ الوثائق الرقمية تبدو متبخرة، يصعب التحكم بها ⁽²²⁾ .

جدول رقم 02: يبين سياقات الدخول إلى الوثائق التقليدية و الوثائق الرقمية

يمكننا القول و هذا ما يدعمه المكتبيون أيضا أنه أمام هذا الإفراط المعلوماتي فإن إضافة المهني مهمة أكثر من السابق، ليس فقط من أجل كشف المعلومات المناسبة، و لكن أيضا من أجل تكوين أرصدة متحكم فيها و متحركة نشيطة. فهذا الوثائقي الذي يعرف الرصيد الذي يعمل عليه يحدد صيغ المساءلات. فهو كمبحر جيد، يجب أن يكون قادرا على قيادة المسافر إلى جزيرة الفردوس، و إذا أراد المسافر إعطاءه الإحداثيات الجغرافية للجزيرة و سرد حكاياتها . فما يميز الهاوي و المهني المتمرس هو كيفية الوقوف أمام المعلومة الأولى⁽²³⁾.

3. التموقع الجديد للمكتبات الجامعية:

بتنامي الزحف الالكتروني و انحسار معالم العالم المادي أمام عالم افتراضي كاسح، توجد المكتبات في وضعية انتقالية صعبة. و في مفترق الطرق هذا تتقاذفها تيارات جارفة تماما كما في الرواية الأسطورية " حائط الصين" التي تروي قصة الرجل الذي يؤخذ بين قوتين متعاكستين. فالماضي يدفعه بقوة و المستقبل يمارس عليه ضغطا ليس بالهين. فتراه محكوم مرة بدفع ومرة بدفع آخر. فالوقت الحاضر يضعنا في وضعية لا مثيل لها فنحن اليوم نعيش

مفاعلات الوقت، فدفع الماضي يأتي مرة كاسحا و علميا و مرة أخرى احتفائيا نضاليا، إلا أننا محكومين بالضغط الكاسح للمستقبل⁽²⁴⁾. و بتغير معالم الفضاءات و الأماكن و ميلها إلى الاختفاء بظهور فضاءات تشابكية جديدة و أمام هذا الالتواء الزمني ، على المكتبات أن تجد لها موقعا بهذه الجزيرة العائمة و أن تعمل على التكيف مع الأوضاع الجديدة حتي تستمر في أداء وظيفتها.

خاتمة:

في خضم هذه الحركية و الامتداد إلى الأمام، لا يمكننا أن نبقي متفرجين على ما يحدث و إنما المساهمة في حدوثه، فأمام "الكل الرقمي" الذي تسير إليه المكتبات شيئا فشيئا، و أمام التقدم الكاسح الآسر للتكنولوجيا، فإن الوظيفة الاجتماعية لإنشاء و حفظ و نشر التراث الجماعي تتطلب إعادة تعريفها أو تحديدها جيدا و على المكتبات أن تلعب أدوارا جديدة بالبيئة الرقمية. و إن هذه التغيرات المصاحبة للرقمي عليها أن تدفع المكتبيين، الوثائقيين و الأرشيفيين للبحث جماعة عن نقاط رسو في ماضيهم الجماعي، من أجل إعادة وضع أسس جديدة للمهنة المكتبية لمواجهة التغيرات التي تعرفها ممارسات المستفيدين منها. هي إذن مسيرة حيوية، حتى لا نقول أسرة ، و على المهنيين مد الجسور و المعابر بين التراث الرقمي و التراث التقليدي، و التدخل السريع في حياة الوثيقة التي يمكن أن تدمج في التراث الرقمي⁽²⁵⁾.

إذا كانت مكتبة بابل تعني اللامحدود، التعدد و استحالة الانسجام و الفوضى فإن الانتقاء و الاختيار و النصيحة الحذرة هي ما يجب التسلح به لولوج الغابة المعلوماتية. فإذا كان الرقمي يعد بنقل تراثنا المادي المكتوب إلى منابت جديدة لا مادية مستعصية نوعا ما و معقدة، فالمهنة المكتبية مطالبة بالتحول لمصاحبة التغيرات و تسيير بؤر التعقيد التي يولدها الرقمي و هذه الافتراضية المبسطة.

- ¹ - Domonique, Arot ; Anne Marie, Bertrand ; Robert, Damien [et all]. Horizon 2019 : bibliothèques en perspectives. Villeurbanne : Presses de l'Enssib, 2011. PP.126-127
- ² - Isabelle, Compiègne. La Société numérique en question (s) . Paris : Sciences humaines éditions ,2011..P.07
- ³ -Boris, Beaude. Internet . changer l'espace, changer la société. Paris :FYP éditions, 2012.(collection société de la connaissance).PP.156-157
- ⁴ - علي ،مُجد رحومة. الأنترنت و المنظومة التكنو- اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للأنترنت و نمذجة منظومتها الاجتماعية. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.(سلسلة أطروحات الدكتوراه رقم 53). ص.5
- ⁵ - Isabelle, Compiègne . Opcit.P.08

* الخطابات تتراكب و تتباين و تميز بين :

1- التيار الخيالي : التمثيلات الاجتماعية الكلية Les macroreprésentations sociales

(المجتمع مؤسس على الرابط ، الانفتاح ، الحرية و الدخول إلى المعلومة و المعرفة من طرف الجميع؛ يتميز العالم : الفضاء اللا محدود ، تجاوز الضغوطات المكانية الزمانية ، حرية التنقل و التفاعل ، توفير موارد معتبرة)

2- التيار المعاكس : التمثيلات الاجتماعية الجزئية les microreprésentations sociales

(المجتمع الرقمي مبني على الترابط المستمر؛ الاتصالات و التبادلات آنية بسبب الوساطة التقني؛ ظهور محتويات غير موثوقة أو خطيرة على بعض الفئات)

⁶ - Isabelle, Compiègne . Opcit.PP.12-13

⁷ - Isabelle, Compiègne . Opcit.P.16

* التجمع الرقمي " convergence numérique " : مصطلح ظهر نهاية 1990، يشير إلى تجمع الشبكات و البنى التحتية التي تسمح بالدخول إلى المعلومة. ليسجل اجتماع ثلاث مجالات هي ال'لام الآلي ، السمعي البصري و الاتصالات و ذلك يستلزم توافق العتاد مع الاستعمالات .

أنظر Isabelle, Compiègne . Opcit.P.105

⁸ - Isabelle, Compiègne . Opcit.P.05

⁹ - Fouad , Bouguetta . La Société de l'information, les organisations et le plan de communication . Annaba : OPU ,2005 . 90 P. P.04

¹⁰ - عبد الجواد ، سامح زهم . المكتبات و الأرشيفات الرقمية: التخطيط و البناء و الإدارة. ج.1. القاهرة : جامعة بنها ، 2007. ص.46

¹¹ - Abderrazek , Mkadmi. Recherche collaborative d'information : repenser l'architecture à des SRI à l'ère numérique . thèse de doctorat sous la dir.de Imad Saleh. Paris 8 ,2004. P.80

¹² - Dominique, Cotte . Le texte numérique et l'intériorisation des dispositifs documentaires .

IN «Les bibliothèques numériques » . Coord. Gérard Dupoirier . Paris : Hermès,1999 .P.270

¹³ - Fabrice , Papy ; Sophie, Chauvin . Pour une approche visuelle et ergonomique dans la recherche et l'exploration d'informations au sein d'un OPAC de SCD . l'exemple du visuel...catalog . IN «Les Bibliothèques numériques » .P.119

¹⁴ - Dominique, Cotte. Opcit .p.270

¹⁵ - Opcit .p.271

¹⁶ - Fouad , Bouguetta . Opcit .P.23-24

¹⁷ - Fouad , Bouguetta . Opcit .P.26

- ¹⁸ - A.Bellec , E. Benhart .Babel ou le choix du caviste :la bibliothèque à l'heure du numérique. IN « **Etudes et recherches** » . sous la dir. de Gloria Oroggi, Nora Arikha .Paris : Centre Pompidou , 2003. P.156
- ¹⁹ - Isabelle, Compiègne . Opcit.PP.28-29
- * W3C : World Wide Web Consortium
- ²⁰ - Isabelle, Compiègne . Opcit.P.29
- ²¹ - A.Bellec , E. Benhart .Opcit. P.155
- ²² - A.Bellec , E. Benhart .Opcit. PP.155-156
- ²³ - Marie-Anne , Chabin .Opcit .p.258
- ²⁴ - Thierry , Grillet . Le Livre : du latin à la vitrine . IN « Medium, transmettre pour innover » . sous la dir. de Régis Debray , Siena (Italie) : Centre National du livre , 2010 . N° Ganvier-Février Mars . P.10
- ²⁵ - Marie-Anne , Chabin . Opcit . P . 258

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

1. رحومة ، علي مُجَد . الأنترنت و المنظومة التكنو - اجتماعية :بحث تحليلي في الآلية التقنية للأنترنت و نمذجة منظومتها الاجتماعية . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005 . 428 ص . (سلسلة أطروحات الدكتوراه رقم 53) .
2. عبد الجواد ، سامح زينهم . المكتبات و الأرشيفات الرقمية : التخطيط و البناء و الإدارة . ج.1 . القاهرة : جامعة بنها -قسم المكتبات و المعلومات ، 2007 . 503 ص .

ثانياً: المراجع باللغات الأجنبية:

■ الكتب العلمية:

3. Arot, Dominique ; Bertrand , Anne Marie ; Damien , Robert [et all] . Horizon 2019 : bibliothèques en perspectives . Villeurbanne : Presses de l'Enssib , 2011 . 111 P.
4. Beaude, Boris. Internet . changer l'espace , changer la société .Paris :FYP éditions , 2012 . 256 P . (collection société de la connaissance) .
5. Bouguetta , Fouad . La Société de l'information , les organisations et le plan de communication . Constantine : OPU , 2005 . 90 p.
6. Compiègne, Isabelle . La Société numérique en question (s) . Paris : Sciences humaines éditions ,2011 . 123 P.

■ الأطروحات و الرسائل الجامعية:

7. Mkadmi,Abderrazek . Recherche collaborative d'information : repenser l'architecture des SRIs à l'ère numérique . thèse de doctorat . sous la dir de Imad saleh . Paris 8 . 2004 .

■ المقالات العلمية:

8. Bellec,A. ; Benhart , E . Babel ou le choix du caviste : la bibliothèque à l'heure du numérique . IN «**Etudes et recherches** » . sous la dir. de Gloria Oroggi , Nora Arikha . Paris : Centre Pompidou , 2003 .

9. Cotte, Dominique . Le Texte numérique et l'intériorisation des dispositifs documentaires . IN « **les bibliothèques numériques** » . Coord . Gérard Dupoirier . Paris : Hermès ,1999 .
10. Chabin, Marie-Anne. L'Archivage . IN «**Document numérique**».Vol. 4 .N°3-4 . 2000 .
11. Grillet , Thierry . Le Livre : du latin à la vitrine . IN « **Medium . transmettre pour innover** » sous la dir.de Régis Debray . Siena (Italie) : Centre National du livre , 2010 . N° Janvier-Février Mars 2010 .
12. Papy ,Fabrice ; Chauvin , Sophie . Pour une approche visuelle et ergonomique dans la recherche et l'exploration d'informations au sein d'un OPAC de SCD . l'exemple du visuel...catalog . IN «**Les Bibliothèques numériques** » .